أطلِقْ خيولَ الهدى

أُلقيت في المجمع الثقافي بالجزائر في ١/٧/٢٠٠٢م
بمناسبة الذكرى الأربعين لانتصار الثورة الجزائرية.

أطلِقْ خيولَ الهُدى فالسَّاحُ تنتظِرُ ... هيهاتَ يعذُبُ إلا عنهما سمرُ!

الخالدانِ هما... والمُخْلِدان هما ... وهلْ بغيرهما قد عزَّتِ البشرُ!

فصلُ الخطابِ هما، لا فصلَ بعدَهما ... وذاك ما خطّه في لوحه القدرُ

فاصدَعْ بأمركَ إنَّ الساحَ تنتظرُ ... تكادُ من شوقها للخيلِ تنفطرُ

سُدَّت مداخلُ ساحِ المجدِ، وانكفأتْ ... عنها الكماةُ، وملَّت من بها عثروا

أطلِق لها خيلَها، وارحم تعجُّلَها ... بعضُ التعجُّلِ في راحاته الظفرُ

علَّقتُ قلبي على أهدابِها حَذَراً ... من أن يمرَّ على أهدابِها الحذَرُ

وما أذنتُ لقلبي أن يعودَ إذا ... لمْ يلقَ أحبابَه عن وِردهم صدروا

طالَ اشتياقي لهم، والخيلُ ما رجعتْ ... ولا أتاني ــ كما أمَّلتُهُ ــ الخبرُ

وجئتُ أبحثُ عنهُ في جزائرِهِ ... فهي التي لتَلاقي شوقنا الجُزُرُ

وقلتُ يا نفسُ قُصِّي ها هنا أثراً ... فليسَ إلا هنا يُرجى لهُ أثرُ

أمَا الجزائرُ حيًّا اللهُ تربَتها ... قدْ أنبتتْ للوغى من بأسُهم قدرُ!

أما الجزائرُ قد صانتْ عقيدتنا ... وبالعقيدةِ ردَّتْ كفرَ من كفروا!

أليسَ فيها خيولُ الحقِّ قد وثبتْ ... وكلُّ دربٍ مشته كان يُختصرُ!

وما استكانتْ إلى ما كانَ من خطرِ ... ففي اقتحامِ المنايا يعذُبُ الخطرُ

للهِ درُّ فتاهـا وهـو منتفـضٌ ... يرمي، وحيثُ رمى فالموتُ يأتمرُ

وأختُ خولةَ في الجلَّى جميلتُها ... وألفُ أختٍ لها بالكبرِ تأتزرُ

وألفُ ألفِ شديدِ البأسِ مكتهلٍ ... ما ردَّهُ في الوغى عجزٌ ولا كِبرُ

ماضونَ للنصرِ أو للموتِ في شممٍ ... هيهاتَ تلقى أُباةً مثلَهمْ صبروا!

على العقيدةِ ربَّاهمْ شيوخُ هدىً ... تجلَّةً تنحني الدنيا إذا ذكروا

مجاهدون لخيرِ الرسْلِ نسبتُهم ... نعمَ الجذورُ، ونعمَ الفرعُ والثمرُ

مستمسكونَ بحبلِ اللهِ وحَّدهم ... حبُّ الجهادِ، وهلْ إلاَّ بهِ الظفرُ!

لم يَرهبوا قوَّةَ الطاغي وعدَّتهُ ... ما ضرَّهم مكرُ من ظلماً بهم مكروا

يزلزلُ الأرضَ أنَّى سارَ جحفلُه ... وإن رمى كادتِ الأطوادُ تنصهرُ

أقوى قوى الشر والتدمير قد حُشدت ... على الجزائرِ حيث الحبُّ ينتشرُ

وحيث يحيا بنوها الآمنون بها ... على الوئامِ كراماً مثلما فطروا

في كلِّ آنٍ، ومن كلِّ الجهاتِ همى ... عليهِ من نارِ من كادوا بهِ مطرُ

وليس في كفِّه إلاَّ توحُّدهُ ... على الشهادةِ، فاعجب كيف ينتصرُ!

وكيف أعلى بنودَ الحقِّ، كيفَ به ... أعتى الكبار على طغيانهم صغُروا!

ومن يكن بهدى الرحمن معتصماً ... إلاّه تلقى جميع الخلْقِ قد عثروا

هذا هو الدين صانته جزائرنا ... فصانها.. وحباها عزَّها القدرُ

❖❖❖

يا ابن الجزائر.. يا عزَّ الجهاد أما ... ببعض بأسك أمست تقتدي البشرُ!
قد كنتَ مقتدراً، إذ كنتَ متحداً ... وأين مثلُ أخي الإيمان مقتدرُ!
حققتَ للكون بالإيمان معجزةً ... آياتُها في جبين الدهر تُستَطرُ
وما قهرتَ عدواً غازياً فلقد ... هززت في قهره أركانَ من قَهروا
جاهدتَ عن كل مظلومٍ ومُضطَهدٍ ... فاستبسلوا مثلما استبسلت فانتصروا
لو لم تكن قدوةً فيهم لما انتفضوا ... على الطغاة، ولا شاهدتَ من ثأروا
ولا تباهت شعوبٌ كنتَ رائدَها ... وعن جهادك سارت بينها السِّيرُ
أما رأيت بما علَّمتَ كيف غدا ... طفلُ الحجارة يُخزي غدرَ من غدروا
وكيف صدَّ صبيٌّ زحفَ دارعةٍ ... بجسمه حينما قد عزّت الحجرُ
وكيف "آياتُ" في قلب العدوِّ مضت ... وهي الفتاةُ بعمر الورد تنفجرُ
وكلُّ من زانها في خدرها خَفَرٌ ... منها سيغدو جحيماً ذلكَ الخفرُ
يصبُّ نيرانهُ في روحِ من سلبوا ... منا الحقوقَ فلا يبقى لهم أثرُ
ولن تصدَّ المنايا زحفَ أيِّ فتىً ... وليسَ يثنيهِ من ماتوا، ومن أُسِروا
فأمتي رغمَ كلِّ الخلْفِ واحدة ... وليسَ غيرُ الكراسي داؤها الخطرُ
لا ضيرَ إن عثرت يوماً، وإن غَفلتْ ... فمن تعثَّرَ يوماً سوفَ يَبتدرُ
فمن سواها لهُ نهجٌ، ومعتقدٌ ... على الزمانِ بهِ الأحرارُ تفتخرُ!
ومن سواها أعزَّتْ كلَّ مضطَهدٍ ... ومن عدالتها استغنى من افتقروا!
لم يرتفع سيفُها إلاَّ على بطلٍ ... وأيُّ عدلٍ سيبقى إنْ علا البطِرُ!
لسوفَ تلقى بما علَّمتَ أمتنا ... تأسو الجراحَ، وتمضي دأبها الظفرُ

أما ترى القومَ كيفَ اليومَ وحَّدهم ... حبُّ الجهادِ، أما في حبِّه اشتُهِروا!
في كلِّ أرضٍ صحتْ في القومِ عزَّتهم ... فكلُّهم لفداءِ القدسِ منتظرُ
لولا الحدودُ التي في وجههم رُفِعتْ ... لما رأيتَ بنا الأعداءَ قد سخِروا
ولا رأيتَ عروشاً تاجها صديءٌ ... بكلِّ ما شاءه الطاغوتُ تأتمرُ
لا ضيرَ من ظلمةٍ ناختْ بكلكلها ... عمرُ الدجى لحظاتٌ ثم ينحسرُ
لسوفَ نهدمُ يوماً كلَّ ما رفعوا ... منَ الحدودِ، فيحلو بيننا السفرُ
ألستَ مَن بالجهادِ الحقِّ علَّمنا ... يا ابنَ الجزائرِ أنْ موتوا، أو انتصروا
يا ابن الجزائر ما علَّمتَ فلسفةً ... ولا كلاماً به الجهّالُ قد بُهروا
علَّمتَ أن ثرى الأوطان ذرتُه ... تُفدى.. ويرخُص طوعاً دونها العمرُ
فكيف ترضى أيا فخر الشعوب بما ... يُدمي القلوب، وفيك الكون يفتخرُ؟
أنتَ المؤمَّلُ للوثقى وعزتها ... أنتَ الرجاءُ لما أبقى بنا عُمَرُ
أما ترى القوم يا ابنَ العزِّ كيف غدوْا ... شِلْواً، وليس لهم رأيٌ، ولا ظُفُرُ
لا يحسنون سوى الزلفى لقاتلهم ... ويستزيد.. ولا يبدو لهم ضجرُ
باعوا كرامتهم.. ماتت مروءتهم ... كأنهم قبروا.. يا ليتهم قبروا
لولا التفرّق في قومي هنا وهنا ... لما رأيت يهود الذلُّ تنتصرُ!
ولا رأيت جحيمَ القتل مستعراً ... في قدس قومي، وقومي مسَّهم خَدرُ
فاعذُرْ فديتُك يا ابنَ العزِّ عن زمرٍ ... عنها إلى الله والأجيال أعتذرُ
يُستنهضونَ ولا تلقى لهم هِمماً ... وينهضونَ علينا مثلما أُمروا
جيوشهم في قتال الأهل ظافرةٌ ... وفي لقاء الأعادي كلُّهم خَوَرُ

ماذا أحدث واهاً من مصائبنا ... أليسَ فينا لمجد الأمسِ مُدَّكِرُ؟
فاترك خيولك تُرضي الساح وثبتُها ... ففي توثبها إذلالَ من غدروا
الله وحَّدَ قومي منذ أن خلقوا ... فكيف فرّق قومي حاقدٌ أشِرُ!
وكيف من ذلنا الأوغاد قد كبروا ... ولو تصافى بنو قومي لما كبُروا
على فناء بني قومي قد اتحدوا ... شرقاً وغرباً، وآلافٌ هي النذرُ
وما اتعظنا، ولم نأبه لتفرقةٍ ... سعيرُها سوف لا يبقي ولا يذرُ
أليس في القومِ واذلاه معتصمٌ ... أليس في القوم واويلاه معتبرُ!
صرنا لأعدائنا من ذلةٍ خدماً ... نحنُ الذينَ بنا الإعزازُ يفتخرُ
واهاً لقومي، وواها من تفرقهم ... إن ظلت الساح تدعونا وننتظرُ!
وألف ويلاه مما قد يكون غداً ... إن لم تعد أمتي بالله تأتمرُ

❖❖❖

عبدَ العزيز بما أوتيت من خُلقٍ ... ومن محامدَ فيها اختصّك القدرُ
داوِ الجراح بما جاءت به السورُ ... فكلُّ بُرءٍ بما جاءت به السورُ
فشعبك الحرُّ مأمولٌ توحُّدُهُ ... على يديك.. ومرجوٌّ له الظفرُ
من مثلُ أمةِ مليونٍ مضوا قُدماً ... وليس فيهم مِن استشهادِهِ حَذِرُ!
شقوا جيوب دجاهم فاستحال ضحىً ... وفي لظى دمهم أغلالهم صهروا
أطغى الطغاة وأقواها لها نهدوا ... وأمهروا المجد ما يرضيه فانتصروا
هم الأباة، وكم من محنةٍ عبروا ... فبأسهم وحده في ليلنا القمرُ!
تبقى الجزائر، يبقى شعبُها أملاً ... لكل قومي، ويبقى ذكرُها العَطِرُ